محاضرة قيمة بعنوان:

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

لفضيلة الشيخ الوالد

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى الزُّعكري

حفظه الله تعالى ورعاه

نسأل الله أن ينفع بها

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)'﴾ [سورة آل عمران]

﴿' يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)'﴾ [سورة النساء]

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)'يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)'﴾ [سورة الأحزاب]

أما بعد فإن خـير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ﴿'إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

نزلنا بهذه الدار المباركة "دار الحديث بالحامي" في ليلتنا هذه "الثامن والعشرون من رجب لعام سبعة وأربعين وأربعمائة وألف هجرية" ونهنئكم أولاً بعودة الشيخ/ المبارك أبي بلال خالد بن عبود الحضرمي حفظه الله فنقول حياه الله وبياه ومرحباً به في داره وطلابه وبين أخوانه

ونسأل الله عز وجل أن يمن عليه بالصحة والعافية وأن يدخله مدخل صدقٍ إنه ولي ذلك وأنتم جزاكم الله خيرًا على ملازمة المسجد والدرس والخير سواءٌ في حضوره أو غيابه فمما يتعين على طالب العلم أن يكون مع العلم في حضور شيخه وغيابه وفي حياته وبعد موته وفي حال صحته ونشاطه وفي حال مرضه وضعفه لو لم نكن في النشاط مع علمائنا إلا في حال قوتهم وفي حال

وجودهم لفاتنا العلم الكثير والخير العظيم انظر إلى الصحابة رضوان الله عليهم في حال وجود النبي صلى الله عليه وسلم يجتمعون حوله ويجلسون معه ويستفيدون منه وبعد موته جلس بعضهم إلى بعضٍ يجمعون الأحاديث ويستذكرون الآثار فتعلم من لم يكن قد تعلم وأتقن وأثبت من كان على العلم وفي المأثور عن أبي سعيد رضي الله عنه "تذاكروا الحديث فإن الحديث يهيج بعضه بعضا" إذا كانت هذه الوصية من أبي سعيد الخدري تذاكروا الحديث أي حديث النبي صلى الله عليه وسلم فإن الحديث يهيج بعضه بعضاً بمعنى أن العلم يجر إلى علم والحديث يجر إلى مثيله أو إلى استذكار ما يعارضه أو يخالفه فيقع الجمع بين مختلف الحديث أو الترجيح بمعرفة الناسخ والمنسوخ أو بغير ذلك من أوجه الجمع المذكورة والمعلومة وإننا نحمد الله عز وجل أن حبب إلى طائفة أهل الحديث الحديث ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾

﴿وَلَٰكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾

لا تظن يا من هديت إلى الكتاب والسنة وهديت إلى العلم والحكمة أن ذلك بحولك وطولك لا إنما هي منة الله حبب إلى أهل الحديث مثل هذه المجالس يأنسون بها ويرتاحون فيها وهي قوتهم وغذاؤهم وهي ذكرهم فالحمد لله

ومن عادة أهل الحديث الإقبال على علم الحديث في زمن الرخاء وزمن الشدة في زمن المحن والفتن وهم في إقبال على العلم تأسيًا بسلفهم الكرام والأئمة الأعلام ولعلمهم أن العبادة في الهرج كهجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأي عبادة أكمل من طلب العلم؟ التوحيد عائدٌ إليه العقيد الصحيح عائدة إليه العبادة الحق عائدة إليه حسن المعاملة عائد إليه مكارم الأخلاق عائدة إليه فكل فضيلة عائدة إلى العلم وكل رذيلة عائدة إلى الجهل إذن فأنت في عبادة وإن لم تكن مصليًا

وإن لم تكن صائماً وإن لم تكن حاجًا أو معتمرًا لكنك في عبادة تتلو كلام الله وتسمع كلام الله عز وجل تتعلم سنة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم سنة النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «العبادة في الهرج كهجرة إلي» فإذن أنت يطالب العلم في عبادة بطلبك للعلم ولذلك "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع" رضاً بفعله رضاً بنقله رضاً بجميع شأنه فهذه النعم التي نتقلب فيها هي منة الله سبحانه وتعالى ما علينا إلا أن نشكره عليها لتزداد وتثبت فإن النعمة إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت وقيل في الشكر بأنه يثبت النعمة الموجودة ويجلب النعمة المفقودة والله

عز وجل يقول ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

لو تأملنا من في المسجد الذي نحن فيه من طلاب العلم بل وفي غير ذلك من الدور لوجدنا أن الناس يتفاوتون في العلم والفهم والاجتهاد وعلو الهمة والحرص إلى غير ذلك بسبب هذا التفاوت يقع التفاوت في الاستفادة والإفادة فكلما كان المرء حريصاً على الحفظ حريصاً على الاستفادة حريصاً على الوقت مسارعاً إلى التحصيل إلى غير ذلك كلما استفاد أكثر وإذا استفاد أفاد لأن الله عز وجل جعل هذه الدعوة على هذا المقتضى استفادة، وإفادة

قال الله عز وجل ﴿'وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)'﴾ [سورة آل عمران]

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ.. أي طائفة

يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ.. إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ومتى يقع الدعوة إلى الخير؟ بعد تحصيل هذا الخير بعد العلم بهذا الخير بعد العمل بهذا الخير وإلا كنت مذموماً

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢)'كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)'﴾ [سورة الصف]

﴿'أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤)'﴾ [سورة البقرة]

فربنا عز وجل يأمرنا ويحضضنا في قوله ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾

لكن بعد العلم به وبعد العمل به ينتقل المكلف إلى الدعوة إلى الله عز وجل فإذا حصل منه العلم بالخير والعمل بالخير والدعوة إلى الخير ما هي النتيجة؟ النتيجة ذُكرت بعد آيتين أو ثلاث هذه الآية ﴿'وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)'﴾ [سورة آل عمران]

والآية التي تليها ﴿'كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

فحصلت لهم الخيرية بعد أن قاموا بما أمرهم الله عز وجل به من العلم والعمل والدعوة فنحن بحاجة، بحاجة ماسة أن نكون في الخير ومع الخير ومتى نكون في ذلك؟ إذا كنا بالعلم، ومع العلم، وفي العلم، وهذه منقبة لا توازيها منقبة ماذا نحدث عن العلم؟ كفى به شرفاً ومنقبة أنه ضد الجهل أنه ضد النقيصة أنه رفعة ومما يدل على رفعته أنه صفة الله فهو العليم، العالم، العلام، الخبير، اللطيف، إلى غير ذلك من الأسماء الدالة على العلم سواء العلم بما ظهر ﴿'عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾أو بما بطن بما عظم أو بما دق وصغر فهو بكل شيء عليم ثم أيضاً هو صفته النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

ثم هو القرآن أنزله بعلمه ثم هو ما شُرف به آدم عليه السلام ﴿'وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾

ثم هو مطلب المؤمنين ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ثم هو سبيل الرفعة ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

وفي حديث عمر عند مسلم «إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين» وفي حديث عبد الله بن عمر عند أبي داود وغيره «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها» وعند البخاري من حديث عثمان بن عفان باللفظين متقاربين «أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه» «وخيركم من تعلم القرآن وعلمه» أكثرنا يستدل بهذا الحديث على فضيلة تعليم القرآن أو على فضيلة تعلم القرآن بينما الحديث دليل على فضيلة الجميع العالم، والمتعلم، المتلقي والملقي السامع، والمتكلم، وهذا من فضل الله عز وجل «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» بدأ به بدأ بالمتعلم

أولاً تحضيظاً له وترغيباً له على طلب العلم النافع

ثانياً لعلمه أنه لا يعلم إلا بعد أن يتعلم «فخيركم من تعلم القرآن وعمل به» ومن العمل به علمه لغيره وهكذا في الرواية الأخرى «أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»

أيها الأخوة الأمة تئن وتتألم وأثقلت بالمخالفات الشرعية وهذه لا دواء لها إلا بقيام هذه الثلة المباركة بما تعين عليها وإلا مصيبة قد حلت في الأمة والحال كما قيل في أولئك

لقد صرتم بأرضكم ثقالاً

كما ثقلت بميطان الصخور

انظروا إلى الصوفية انظروا إلى الرافضة إلى الباطنية لو تأملنا فقط هذه الثلاث الفرق لاسيما مع الكفريات والشركيات التي يعاقرونها والتي يأتونها والتي يدعون إليها لرأينا العجب العجاب أنس ابن مالك رضي الله عنه يقول "لا أعرف شيء إلا أنكم تصلون" وقوله هذا ليس المراد به

الصحابة المراد به من وقع في المخالفات الشرعية من بعضهم أو في تلك المحلة بعينها إذا كان يقول "لا أعرف شيء إلا أنكم تصلون" كيف إذا ظهر في زمننا هذا يرى الشرك،

الشرك الأكبر ليس الخفي الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم «أَخْوَفَ ما أخافُ عليكم الشِّركُ الأصْغَرُ، قالوا: وما الشِّركُ الأصْغَرُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: الرِّياءُ» أخرجه أحمد عن محمود بن لبيد الأنصاري رضي الله عنه

الشرك الأكبر يدعون غير الله يذبحون لغيره ينذرون لغيره يأتون بالعبادات لم يشرعها الله جرأة جرأة في حال شركهم وفي حال ابتداعهم،

وهذه الثلاث الطوائف انتشارها في جميع البلدان وفي أغلب الأوطان بصورة ظاهرة يعني ما يتخفى أحدهم بالشرك لا

يذهب إلى المشهد أو المزار أو القبر أو الوثن أو إلى غير ذلك من التسميات وأمام الناس يدعو هود يدعو العيدروس يدعو البدوي يدعو الجيلاني يدعو ابن العجيل وذاك يدعو الهادي والخميني والحسن وعلي وقد يشتركون في بعض المعبودات تشترك هاتان الطائفتان في كثير من المعبودات لا سيما في من كان من آل البيت وعُبد من دون الله عز وجل فإذا نظرت إلى الساحة تجد الساحة مثقلة متألمة مريضة تعاني من هذه الفتنة المدلهمة يعني لا تكاد تقرأ أو تعلم نوعا من الشرك الموجود في من حاربهم وقاتلهم ودعوهم رسول الله إلا وهو موجود في هذه الثلاث الطوائف الدعاء، النذر، الاستغاثة، الاستعانة، الرغبة، الرهبة، التوكل، الخوف، الذبح، الحلف، الطواف، وحدث ولا حرج بل زادوا على المتقدمين بأمور كثيرة المتقدمون حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قولوا "لا إله إلا الله" تفلحوا ماذا قالوا؟ ماذا قالوا في رد هذه الدعوة؟ قالوا ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥)﴾ [سورة ص]

إيش معنى هذا الكلام؟ معنى هذا الكلام أنهم عرفوا معنى "لا إله إلا الله" معنى "لا إله إلا الله" أن يكون الإله واحداً لا معبود بحق إلا الله فكفار قريش عباد الأصنام، هبل واللات، والعزى، ومناة وغير ذلك من المعبودات حين كانت الدعوة فيهم قولوا "لا إله إلا الله" تفلحوا قالوا ﴿'أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾

هؤلاء قالوها أولئك أبوا أن يقولوها مع علمهم بمعناها

ما الذي منعهم من قولها الكبر كما قال الله عز وجل ﴿'إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥)'﴾ [سورة الصافات]

وهؤلاء يرددونها في أذاناتهم ويرددونها في أذكار صباحهم ومساءهم بعضهم ربما أكثر ذكراً مني ومنك يقولها بلسانه ولكنه لم يعلم معناها لم يعلم معناها لإعراضه لشهوده لعدم إقباله على العلم والعمل بها ولذلك صاروا أشر وأضر من المتقدمين أشر لما تقدم وأضر لتلبيسهم على الغير لأن العوام الذين لا يفقهون أو الذين لا يعلمون يقول لك ربنا واحد قبلتنا واحدة كتابنا واحد نبينا واحد بينما الواقع لهم أرباب كثيرة "أرباب متفرقون خير" كم لهم من أرباب يعبدونهم من دون الله يتقربون لهم يذبحون لهم ينذرون لهم يخافون منهم يرهبونهم يرغبون فيهم وإذا قرأت في كتبهم تجد العجب العجاب وجدت في بعض المعارض كُتباً لبعضهم يرد على دلائل أهل السنة ويسميها شبه الرد على شبهتهم أنه لا يجوز الاستغاثة بمحمد صلى الله عليه وسلم الرد على شبهتهم أنه لا يجوز كذا يعني يرد التوحيد بدعوى الرد على الشبه فضروا وظلوا وأظلوا والحال كما قال أبيُّ بنُ كعبٍ «واللهِ ما عليهم آسَى، ولكنِّي آسَى على مَن أَضَلُّوا»

أتدري أن في بعض كتبهم يقول قائلهم وزيارة القبور ويذكر المعنى الشركي يذكر فيها المعنى الشركي لا المعنى الشرعي أما الشرعي معلوم أنه مباح وأنه مستحب ومرغب فيه إن كان لسلام عليهم والدعاء لهم أو كان للعبرة والعظة «زوروا القبور فإنها تذكركم الموت»

لا ولكنه على المعنى الشركي يذكر أنه متفق عليه بين العلماء وربما ذكر ممن تلوث بهذه اللوثة ويجعل من يدعو إلى إفراد الله بالعبادة ويحذر من شرك القبور كأنه هو الشاد نسأل الله السلام والعافية هذه أمثلة عن الثقل الذي تعانيه الأمة في باب التوحيد زد على ذلك أن عندهم تجاوز يفوق الكفار المتقدمين في الربوبية الكفار المتقدمون في الجملة يعني مطلقًا يقرون بالربوبية في الجملة ﴿'وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾

أما هؤلاء تجاوزوا وجعلوا العالم يعودوا إلى أقطاب والأقطاب تعودوا إلى أوتاد. والأوتاد يعودون إلى الغيث أو الغوث. والغوث هو الذي بيده تصريف شؤون العالم.

بل كما قال بعض المتهوكة كالجفري ومن إليه على أن الولي قد يخلق الطفل أو الجنين أو كما قال رد عليه الشيخ الفوزان وكفره الشيخ الفوزان بهذه. نعم.

فنظر إلى أي مستوى وصلوا فيه إلى أي مستوى؟ إن مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم تجاوزوا. وإن مدحوا الأولياء تجاوزوا.

حتى أنهم جعلوا النبي فويق الرسول ودون الولي. نحن عندنا في عقيدة أهل السنة والجماعة. ولي، نبي، رسول.

هم قلبوا. قلبوا. وجعلوا الرسول أدنى المراتب. ثم بعد الرسول النبي. ثم بعد النبي الولي. ولذلك غلوا في هؤلاء الذين يسمونهم بالأولياء غلوا لا نظير له حتى قال الخميني عليه لعائن الله. يعني بمعنى كلامه أن الأولياء استطاعوا أن يفعلوا ما عجز عنه الأنبياء أو كما ذكر في كتابه 'الحكومة

الإسلامية'. وبهذا كفره شيخنا مقبل رحمه الله تعالى مع ضميمه من الكفريات والشركيات. وأما في باب العقيدة فماذا نقول؟ لو جئنا إلى الرافضة الحوثية الآن عندنا في اليمن.

ما موطنهم في باب الأسماء والصفات. تعطيل. تعطيل بل يدرسون سميع بلا سمع بصير بلا بصر مريد بلا ارادة قدير بلا قدرة تعطيل. تعطيل عن الكمال المقدس. هذا في باب الأسماء والصفات. باب القدر لا يؤمنون به. ويزعمون أن العباد يخلقون أفعال أنفسهم كما هو عقيدة المعتزلة. "باب أركان الإيمان ستة" الإيمان بالله تقدم انهم يعطلون الله عز وجل. هذا في باب اسمائه وصفاته. وفي باب الألوهية يشركون ويندون.

وكذلك في« باب الربوبية» إلهٌ من ذلك. وفي باب الملائكة غلاتهم لا سيما الرافضة. والباطنية يطعنون في جبريل عليه السلام يخوّنونه. وفي باب الكتاب يزعمون أن القرآن مخلوق. وهكذا إذا كان القرآن مخلوق بقيت الكتب.

وفي باب الإيمان بالرسل عندهم تجاوزات لو لم يكن إلا المخالفة الواقع منهم لرسولنا صلى الله عليه وسلم وطعن في زوجه. ونحو ذلك.

وفي باب الإيمان باليوم الآخر لا يؤمنون بالحوض ولا بالصراط. ولا بالميزان. ولا بالشفاعة.

في أهل الكبائر ومن إليهم. ولا في الصراط ولا في الرؤية. ولا في ما يتعلق بالميزان.

اغلب. شأن اليوم الآخر مرفوض عندهم. ومردود عندهم.

وفي باب القدر ما تقدم. إذًا ماذا تقول؟ وفي باب أولياء الأمور خوارج. وفي باب الصحابة تكفير وتفسيق وطعن يعني ما من باب من أبواب العقيدة إلا وهم قد خالفوه. ماذا ابقوا؟ ماذا ابقوا لهم من أمور الإسلام من عقيدة اهل الاسلام؟ من عقيدة أهل الايمان؟ وهكذا.

وفي باب المعاملة كيف هم إذا نظرت إليهم؟ ظلم.

قتل. بطش. أكل أموال الناس بالباطل تعاطي المنكرات.

وفي باب العبادة عبادتهم مبتدعة. من الصلاة إلى الصيام إلى الحج إلى غير ذلك.

قلّ أن تسلم لهم عبادة. فإذاً الأمة مثقل يا أخوة. من هذه الأصناف.

نحن الآن تكلمنا عن ثلاثة أصناف فقط. وهم الذين اجتمعوا واشتركوا في عبادة القبور واجتمعوا واشتركوا في الغلو أو في الجفاء.

غلو من جانب وجفاء من جانب. مصائب. وهؤلاء عند الناس قد حسبوا على أهل الإسلام.

وليس فقط عند الكفار بل عند كثير مِمَّن ينسب إلى السنة. ينسب إلى السنة وربما يرى إسلام هؤلاء.

مع ما عندهم من البلايا والرزايا والكفريات والشركيات.

في زمن بعض الأئمة في اليمن. وأظنه من الأئمة المتأخرين. آلـ.حميد الدين.

كان هنالك عالم يسمى فلان لطف شاكر ما استحضر اسمه الآن؟ كتب إلى الإمام مرسومًا يطالبه فيه بإزالة الكفريات والشركيات الموجودة في البلاد اليمنية. حين وصل الكتاب إلى الإمام تعاظم هذا الكتاب. يعني يقول في بلدي كفريات وشركيات؟ يعني هذه جرأة.

ما قد وقعت. فاستدعاه للرجوع عن هذا الكتاب. أبى أن يرجع

جمع له العلماء في عصره وقال ناظروه حتى يرجع. فاجتمع العلماء من هاهنا ومن هاهنا بأمر الإمام وناظروه. فرد عليهم قال لهم أنتم بين خيارين.

إما أن تقولوا ما هنالك كفريات ولا شركيات في اليمن. وانا أدلل لكم. وإما أن تقولوا هنالك كفريات وشركيات.

فإن أقررتم بذلك لزمكم الإقرار بأن الإمام يستطيع يغير. إذا قلتم ما يستطيع يغير هذا ما هو صحيح. وإذا قلتم يستطيع يغير يلزمه أن يغير.

المهم استمرت المناظرة بينهم عدة أيام. هم يعلمون في قرار أنفسهم أن الرجل صادق. وأن الرجل ناصح.

وأن الرجل صاحب حجة. ولكن الهوى والميل للسلطان جعلهم يكتمون ذلك ويجادلون ويناظرون في سحب هذه الرسالة. المهم أبى بعد مدة أن يرجع عما كتب وعما قال وما كان من الإمام إلا أن أمر بهجره رجع إلى بلده معمرة.

بعد عمران بين عمران وبعض بلاد حاشد حول حبور ظليمة

ومن إليها. وكان فقهاءهم يصلون في المسجد وهو يصلي في بيته. يؤذن الأذان الشرعي بدون "حي على خير العمل" ويصلي فوق بيته حتى قضى الله الأمر. نعم عباد الله.

يعني الأمة تعاني من وجود هذه الأشياء.

أما إذا انتقلنا إلى بقية الفرق ستجد العجب العجاب إتباع الهوى تقليد الكفار الفرقة الجهل بغض أهل الحق محاربة أهل الحق أشياء لو كانت عند المتقدمين لعدوها من العجائب. لأننا في زمن نكاد نقول قد تكاملت أكثر الفرق الثلاثة والسبعين، الثلاثة والسبعين من أهل السنة والجماعة. واثنتين وسبعين من أهل البدعة والشناعة. كم كل فرقة تحوي في طياتها من الفرق؟ كم الخوارج، كم المرجئة كم الرافضة، والشيعة، كم الصوفية، كم الحزبية،

أعداد لو بقينا على ذكر الثنتين والسبعين فرقة التي هي مُجمل الفرق لزادت فرق كثيرة ولكن فرق الشيعة كثيرة فرق الخوارج كثيرة فرق المرجئة كثيرة فرق الحزبية كثيرة وهكذا ينتحلون أقوالاً وينصرون تلك الأقوال.

إذًا ما السبيل لسلامة الأُمة من هذا البلاء وهذا الثقل،

السبيل أن نعود إلى العلم والعمل. أن نعود إلى منهج السلف. أن نعود إلى ما كان عليه أسلافنا العلم. والعمل به والدعوة إليه. لكن هل المجتمع مستعد لهذا الأمر لا ما هو مستعد أنت الآن تنظر إلى اخوانك يعني ربما من يلحق خمسمائة بعض المراكز يلحقُهُ ألف أقصد من أطلاب.

قل خمسة ألف قل ثلاثة ألف قل عشرة ألف. ما عسى هذا العدد أمام الكم الهائل من المخالفين ما عسى هذا العدد ولو جئنا لهذا العدد سنجد ما جاء في الحديث. «نزاع من القبائل يصلحون إذا فسد الناس»

نزاع..هذه القبيلة منها واحد

أو تجد إثنين أو قل عشرة بعض قبائل. بعض قبائل ما منها أحد.

نزاع من القبائل. يعني هذه الدار فيه من العالم. يعني لو جئنا إلى كثرة العالم ينبغي أن تكون كل دار وكل مسجد وكل مكان علم مختلف. لكن لا. تجد نزاع. هذا من بلد افريقي وهذا من بلد أوروبي وهذا من بلد يعني شرقي وهذا من بلد غربي.

والذين هم عندنا من البلاد اليمنية. هذه القبيلة منها واحد. وهذه القبيلة منها واحد وهذه القبيلة منها واحد وتلك القبائل ربما تمشي مئات الكيلومتر ما منها أحد.

فالحل يا أخوة في الإقبال على طلب العلم. الإقبال على طلب العلم هذا الذي هو سبيل الرفعة سبيل الخير. هو علامة إختيار واصطفاء من الله للعبد كما قال صلى الله عليه وسلم «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»

أو أقصد حديث معاوية رضي الله عنه «مَن يُرِدِ اللهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»

من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.. إياك إياك أن تكسل أو تضعف في هذا الباب. فإن علامة الخيرية فيك. أن تتفقه في دين الله وتستفيد في دين الله. والأمة بحاجة. الأمة بحاجة والله ما

نستطيع أن نغطي الآن رمضان على الابواب المساجد التي هي بهذه المناطق المحررة كيف إذا منَّ الله علينا ونسأله ذلك بفتح المناطق الشمالية أين سنكون وماذا سنصنع وماذا سنفعل والأمة في شوق وفي حاجة وفي رغبة لوجد هؤلاء بعد هذه الفتنة ستكون الامة مستشرفة للسلفيين ماذا يقولون؟ وماذا يخطبون؟ وماذا يوجهون؟ لما رأوا من ثباتهم على الدين. لما رأوا من صبرهم.

لما رأوا من تحملهم. لما رأوا من صدقهم. لما رأوا من أمانتهم.

لما يروا من علمهم وعملهم. الناس يستشرفون. طلاب العلم.

وإذا نظرنا ما هناك؟ من سيغطي تلك المساجد؟ ولا هناك من سيستطيع أن يقوم بالخطابة في كل مكان يطلب منه. لقلة طلاب العلم. ولقلة المجتهدين من الطلاب ولقلة أصحاب الهمم الذين همهم نصرة الحق ونصرة الكتاب والسنة كما يذكر عن ابن القيم رحمه الله. أنه قال «أهل الإسلام غرباء» بالنسبة للعالم الكافر. ثم ذكر من غربة أهل السنة في أهل الإسلام ثم ذكر من غربة العلماء في أهل السنة.

ثم ذكر من غربة علماء الجرح والتعديل في العلماء. فأنت الآن حين تنظر إلى طلاب العلم، ما شاء الله. ما من دار حديث إلا وفيها الكبير والصغير والأبيض والأسود والطويل والعربي والعجمي الجميع موجود الحمد لله. ولله الحمد والمنة. في وفرة. في وفرة بعض المراكز أكثر من الجامعات. الحمد لله وفرة. لكن حين تنظر إلى حال هذه الوفرة تجد معنا الناس كأبل مائة.

ما أَكثَرَ الناسَ لا بَل ما أَقَلَّهُمُ

اللهُ يَعلَمُ أَنّي لَم أَقُل فَنَدا

إِنّي لَأَفتَحُ عَيني حينَ أَفتَحُها

عَلى كَثيرٍ وَلَكِن لا أَرى أَحَدا

الخير موجود نحن ما ننزعج.

في الخير ونقول ما في خير. لكن الواقع أن الهمم هابطة عند الكثير والكثير. إن لم تكن هابطة مائة بالمائة الحمد لله.

ما من أحد يأتي لطلب العلم إلى وعنده نوع همة. لكن الهمم تختلف. الهمم تختلف.

منهم من يقضي وقته في الطلب. في التحصيل. في الحفظ. في المراجعة. همه.

همه في أن يكون أعلم من غيره وأنفع للأمة من غيره.

أن يتأسى بالسابقين. وأن يفيد اللاحقين. فالله الله أيها الأخوة.

في الاجتهاد. في التحصيل. والاجتهاد في العلم.

والاجتهاد في العمل. والاجتهاد في الدعوة. إلى ذلك كله.

وأن ندعو إلى الله بلسان حالنا وبلسان مقالنا. كثير من الطلاب الآن سيخرج دعوة في رمضان. لكن أين هو من الدعوة بلسان الحال التي هي ابلغ من الدعوة بلسان المقال كثير ما شاء الله يخطب ويحاضر لكن أين هو من عدم التسرع عدم الغضب لغير الله عز وجل يعني ترك الحلم والاناة التعفف عما في أيدي الناس مجالس الصالحين وغير ذلك فعلينا أن نجاهد أنفسنا في طاعة ربنا ولنبشر من ربنا عز وجل بالخير ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾ [سورة العنكبوت]

وأنتم بحمد لله عز وجل رضعتم على الطريق فسيروا واستمروا واعلموا أن الله قد اصطفاكم أن الله قد اصطفاكم واجتباكم وجاء بكم إلى هذا المكان فما عليكم إلا أن تدعوا الله عز وجل بالإفادة والاستفادة والثبات والنصر والعز والرفعة والتمكين علينا عباد الله أن نعرف عظيم ما وهب الله لنا فلنحرص على ثباته وعلى استمراره وعلى البقاء معه،

وكما هنأتكم ابتداءً في قدوم شيخكم نهنئكم في آخرها أيضًا بذلك وأغلب مشايخ السنة وطلاب العلم ليس فقط في الحامي بل في العالم يتابعون أخبار الشيخ أبي بلال حفظه الله ويدعون له ويفرحون لفرحه ويتألمون لترحه وما ذلك إلا لما نرجو أن جعله الله عز وجل في قلوبهم من المحبة ونسأل الله عز وجل أن تكون تلك المحبة بسبب حب الله عز وجل له قال الله عز وجل ﴿'إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا (٩٦)'﴾ [سورة مريم]

وفي حديث جبريل «إِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فأَحْبِبْهُ، فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فيُنَادِي جِبْرِيلُ في أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فأَحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأَرْضِ»

ونحن نرى أن الشيخ أبي بلال حفظه الله قد جعل الله له مكانه في قلوب إخوانه من علماء السنة ومن مشائخها ومن طلاب علمها ومن المحبين لها والمناصرين لها وذلك لنفاحه ودفاعه ونصرته لدين الله سبحانه وتعالى والله عز وجل يقول ﴿'إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١)'﴾ [سورة غافر]

('إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ﴾

فلعل ما هو فيه من الخير وما هو فيه من الرفعة بسبب ذلك،

إذ أنه قام في زمن قد أحجم فيه الكثير أو شغل فيه الكثير فاستفاد منه من استفاد ونسأل الله لنا وله الثبات حتى الممات ونسأل الله أن يتجاوز عن الخطأ الذي صاحبه غير قاصد وأن يعين على الطاعة إنه ولي ذلك والقادر عليه وجزاكم الله خيرا على حسن الإستماع والإنصات وسبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك

✍فرغها/ يونـس القـاضي غفر الله له ولوالديه